الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

خطبة جمعة

رمضان والتغيير

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وجعلنا من خير أمة أخرجت للأنام، تأمر بالمعروف وتنهى عن الآثام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك العلام، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، عليه من ربنا أفضل الصلوات وأتم السلام، وعلى آله وأصحابه ومن على شرعه مستقام.

عباد الله، تُطوى الليالي والأيام، وتنصرم الشهور والأعوام، تذهب لذاتها وتبقى تبعاتها، منقضية من أعمارنا، مقتطعة من آجالنا، والعمر قصير، والأجل قريب، والأنفاس معدودة. ولكن الله جل جلاله يهيئ للناس مواسم، ويبسط لهم عبادات، تزكية لنفوسهم، وتطهيرًا لقلوبهم، فيرفعهم بها. وإن الإنسان بين الحين والحين يحتاج إلى ضبط غرائزه وإصلاح نفسه، ولا سيما مع زحام الدنيا وضجيجها وركام المادة وحطام الشهوات، مما أصاب النفوس بالعلل: قسوة وغفلة وشهوة. ولكن الإنسان لا يصلحه إلا الشرع المحكم والوحي الهادي، ويوم أن تولت الأنظمة في الدنيا عن تعاليم الشرع ومحكمات الوحي فسدت الحياة: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾.

وإن من رحمة الله ونعمته بعباده أنه هيأ لنا عبادات بأهداف محددة وغايات نبيلة، تضبط الغرائز وترفع الإنسان وتقود الأمة إلى كل خير. وإن من هذه المواسم رمضان، ويسعد المؤمنون في أرجاء العالم بهلال مبارك وشهر سعيد، يقضون فيه أيامًا وليالي في طاعة يتقلبون، وفي ذكر لربهم يحمدون: صلاة وتراويح، وذكر

وتسبيح، وقيام وتهجد، وقرآن وتلاوة، وعبادة واستقامة، وأجواء إيمانية، ونفوس مفعمة، وإيقاظ لمشاعر الرحمة في نفوس الناس، وتفجير لدواعي الخير والإنفاق. وبذلك يعيش المؤمن أيامًا من أجلّ أيام عمره، يتمنى لو أن المنية أدركته طلبًا لحسن الخاتمة في تلك الأيام.

وأود أن أقف وأن أتحدث عن رمضان خمس وقفات كلية أساسية. والوقفة الأولى التي أقفها مع رمضان: فضائله ومآثره ومناقبه. شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن. روى الإمام أحمد في المسند من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله تعالى عنه يخبر فيه النبي صلى الله عليه وسلم أن كل الكتب السماوية المطهرة الشريفة التي أنزلت على الرسل والأنبياء أنزلت في رمضان، قال عليه الصلاة والسلام: «أنزل الله صحف إبراهيم في أول يوم من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين من رمضان». صحف إبراهيم أنزلها الله في أول يوم من رمضان، ودار الزمان فأنزل التوراة على موسى في السادس من رمضان، ودار الزمان فأنزل الإنجيل على عيسى عليه السلام في الثالث عشر من رمضان، وأنزل القرآن في الرابع والعشرين من شهر رمضان.

رمضان شهر تُغَلّ فيه الشياطين، وتُصفَّد فيه المردة، وتُسلسل ويُسلسل فيه الجن، يوضع الجن في سلاسل. غير أن بعض الجن والشياطين من المسلمين يفسدون أكثر من فساد الشياطين أنفسهم، وأعني بذلك الفضائيات في رمضان. «بشرى سارة لمشاهدينا في رمضان»: الفترة المسائية، السهرة الرمضانية، الخيمة الرمضانية، كلها أغاني ومجون، بل أحيانًا يفطر بعض الناس على أصوات الموسيقى وأنغام المجون في رمضان، وهؤلاء رمضانهم عبث ولهو ولغو ومجون وضياع وفساد. المسلسل الرمضاني، بيجيبوا مسلسلين: خمستاشر حلقة وأربعتاشر حلقة، يقول لك: مسلسل لرمضان، وفي فضائيات للأفلام خاصة في رمضان. أيعقل أن يكون الشهر الطاهر، الشهر المبارك، الذي نزلت فيه أجلّ الكتب الأربعة للناس وعلى البشرية هداية ومنارة، أن يكون بهذا الضياع؟

ولذلك تُصفَّد فيه المردة من الجن، وتسلسل الشياطين، وتغل الشياطين، وتفتح فيه أبواب الجنة. وأبواب الجنة تفتح حقيقةً، فهي أبواب حقيقية تفتح، وما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة، وليأتين عليها وقت وهي كظيظ من الزحام. ومن معنى تفتح أبواب الجنة: تيسر سبل الخير، وتمهد أسباب الطاعة، فيفعل الناس في رمضان من الخيرات، بسخاء نفس وجود قلب وحركة ونشاط وهمة وإقبال وعبادة وطاعة، ما لا يكون في غيرها من الأزمنة.

بل، وإن كان الحديث فيه مقال، وإسناده عند ابن خزيمة، قال النبي صلى الله عليه وسلم في فضائل رمضان: «النافلة فيه بفريضة، والفريضة في رمضان بسبعين فريضة فيما سواها». أي النافلة في رمضان تساوي فريضة، والفريضة في رمضان تساوي سبعين فريضة من ذات الفريضة في غير رمضان، وذلك تعظيمًا لحرمة الشهر. وتغلق فيه أبواب النيران فلا يفتح منها باب، فيقتصر الطريق. ولذلك عند الترمذي وعند ابن ماجه وعند النسائي حديث النبي عليه الصلاة والسلام، في قوله: «إذا كان أول يوم من رمضان نادى مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار في الشهر، وذلك كل ليلة». في كل ليلة يعتق الله عز وجل فيه أقوامًا من النار، قد غلتهم الأوزار وأقعدتهم الآثام واستحقوا النار، فبكرم من ربهم وبجود من مولاهم يعتقهم من النار عتق الكريم المنان.

قال: «فإذا كان آخر ليلة» ومنها العيد، بيشربوا موية وبينتظروا العيد، وتاني ما في تراويح، «يعتق الله في هذه الليلة بقدر ما أعتق في ليالي رمضان التي مضت». ولذلك هو شهر مفعم بالأجواء الإيمانية، ومفعم بالقدسية، ومفعم بما فيه من الحرمة والمنزلة والمكانة والقدر، وفيه ليلة القدر خير من ألف شهر.

الوقفة الأولى: أن نقف مع فضائل الشهر ومآثره ومناقبه وقدره وعظمته، لنستشعر أنا نقبل على الصوم وعلى شهر مبارك. لأن بعض الناس يخاف من رمضان، يخاف خوفًا شديدًا. كم قالوا له: باكر رمضان، طوالي بيعطش، كان ما عطشان بيعطش، بيمشي يفتح التلاجة ويشرب موية، يقول لك: باكر رمضان. باكر رمضان يعني شنو؟ ناس بيخافوا. وفي آخر شعبان يفعل بعض الناس فسادًا ويرتكبون حرامًا ويجمعون شرًّا، دا نوع. وفي ناس يقولون: باكر رمضان، يجيبوا أكل ويردموه، يقول لك: أخير ناكل، أخير ناكل، ما مضمون. ما مضمون ليه؟ المغرب بيأذن وبعدين بتاكل في شنو؟ الصوم دا أنت قايله خوالي؟

ويفعل من الموبقات والمعاصي لأن غدًا رمضان، لأنه يقول: سوف أمتنع عن هذه. هل ستمتنع طواعيةً وتعبدًا؟ أم أنك سوف تمتنع إغلالًا وإصارًا وإكراهًا وغصبًا؟ ستمتنع في شهر رمضان، المحرمات دي حتمتنع عنها ليه؟ غصبًا. ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

أولًا: ينبغي أن تصح معاني رمضان في الأذهان، أن نعرف قيمته وقدره وشرفه ومنزلته. رمضان منزلة عظيمة، شهر كريم وشهر مبارك، وردت فيه آثار كثيرة من أحاديث ابن عباس، في النسائي وغيره، قال: «رمضان شهر الصبر، والصوم نصف الصبر». الصوم نصف الصبر.

ثم ثانيًا، الوقفة الثانية: إذا كانت هذه منزلة رمضان، فما منزلة الصوم في رمضان وغيره؟ لأن رمضان فيه صوم وفيه عبادات. قال النبي صلى الله عليه وسلم، وإنه والله لحديث عظيم فيه بشرى، وأحسن ما في الحديث صحته، أن الحديث صحيح، وهو في المسند، وعند البيهقي وصححه المحدث أحمد شاكر، وهو عند ابن الأثير في جامع الأصول لأحاديث الرسول، قال عليه الصلاة والسلام: «إن الله فرض عليكم صيام شهر، وسننت لكم قيامه، فمن صامه وقامه احتسابًا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه». الصوم في النهار فرض، وقيام التراويح سنة: «فمن صامه وقامه احتسابًا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه». حديث عجيب: «إن الله فرض عليكم صيام شهر، وسننت لكم قيامه، فمن صامه وقامه احتسابًا»، أي طلبًا للأجر وابتغاءً للثواب، محتسبًا لا يريد أجرًا إلا من الله، هذا معنى محتسب، أي يرجو الحساب وينتظر المعاد ويرجو الأجر من ربه الكريم الجواد المنان: «خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

أما الصيام فعليك بالصوم، «فإنه لا عدل له»، كما قال عليه الصلاة والسلام: «وكل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به»، ولذلك قال: «يدع طعامه وشرابه وشهوته لأجلي». الصوم في حد ذاته من العبادات الجليلة، وهو ميدان للمؤمنين ومضمار للمتنافسين من المكثرين فيه، تصام أيام كثيرة أجلها صوم رمضان. الصوم، كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به». الصوم هو العبادة الوحيدة التي لا تدخل في المظالم يوم القيامة، وهذا معنى «إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به». قال عليه الصلاة والسلام: «فإن الصوم لا يدخل في المقاصات يوم القيامة»، بمعنى لو أنك عامل كل الخير وظلمت يؤخذ حق المظلومين منك في عرصات القيامة، حسنات كل الأعمال معرضة لأن تؤخذ يوم القيامة منك في المظالم، إلا حسنات الصوم، فإن الله يقول للمظلوم: كم تبقى لك؟ فيذكر عددًا، فيعطيه الله من عنده حسنات، ويبقي للظالم حسنات الصوم. قال البيهقي في السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم: «فربما يدخل بها الجنة»، بحسنات الصوم. الصوم عبادة جليلة، فيه ضبط الغرائز، وفيه ترشيد الشهوة، وفيه إيقاظ مشاعر الرحمة بين الناس، وفيه معانٍ كثيرة.

الوقفة الثالثة الكلية من وقفات قدوم شهر رمضان: أخطاء الصائمين، ولا بد من تسليط الأضواء عليها. الخطأ الأول من أخطاء الصوم: إطلاق العنان للجوارح بغير انضباط، فتصوم البطون ولا تصوم العيون، وتصوم الشفاه ولا تصوم الأسماع. ولذلك: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه». قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إنما الصوم صوم الجوارح عن الباطل واللغو. فهم الصحابة الصوم صوم الجوارح عن الباطل واللغو. فأولًا من أخطائهم إطلاق العنان للجوارح.

ثانيًا: كثرة النوم بالنهار، قتلًا للزمن، هكذا يقولون، يقول لك: نقتل الزمن. الزمن ذنبه شنو؟ مالك ومال الزمن؟ يقول لك: نقتل الزمن، لا يستطيع أن يجلس ويقرأ قرآنًا، أو يذكر أذكارًا، أو يصلي، أو يتأمل، أو يتفكر، أو يتعبد، ينوم. فكثير من الصائمين يقضون نهارهم كله في نوم، هذا من الأخطاء.

ثالثًا من أخطائهم: المبالغة والإسراف في إعداد الموائد وفي الأكل والشرب، ويأكلون أكل مودِّع، ويشربون شراب خائف. ناس خايفين، يقول لك: الصوم ده بيهدنا. والله لا بيهدك ولا حاجة! لو كنت بتصوم صيام داود عليه السلام تسوي شنو؟ كان يصوم يومًا ويفطر يومًا، عمره كله كده، حياته كلها كده، أفضل الصيام صيام داود، حتى الرسول صلى الله عليه وسلم حبّذ هذا الصيام، تصوم يوم وتفطر يوم عمرك كله، ده غير رمضان. أنت خايف ساكت بس. ولذلك المبالغة والإسراف في إعداد الموائد والتجهيز والتحضير. أصلًا دايرين لك تتخفف وتتقلل وتترفع من آثار الجسد الطين اللي في الجسم ده، أكل وشراب، ترتفع منه إلى إشراقات الروح وإلى فضاءات الإيمان والطاعة. ولذلك تخفف.

فمن أخطائهم الإسراف في الموائد، ومن أخطائهم السهر فيما لا ينفع وفيما لا يجدي. فبعض الليالي عند بعض المسلمين في رمضان ليالٍ طويلة عبر فضائيات وسهر وأغاني ومجون، أقلها جلسات كوتشينة. في ناس بيجهزوا القدسينة بتاعة رمضان، ويسهروا سهرًا شديدًا. وأريتهم لو بعده بيصلوا الفجر! بينوموا زي الساعة تلاتة صباحًا عشان يقوم الساعة حداشر في رمضان، وبعد ما يقوم يطلع مع الناس وينظر، يقول لهم: الليلة ما كان في جوع، بس كان في حبة عطش. يا أخي شفت الجوع ولا شفت العطش؟ عدّيتها كلها نوم وسهر! جوع شنو وعطش شنو؟ «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر والتعب»، لأنه لم يستفد من رمضان.

ورمضان حقيقةً فرصة لإحداث تغيير كبير في الأمة. هل تساءلت يومًا كيف يصوم المسلمون في الأرض المقدسة، وكيف يدخل عليهم رمضان وهم تحت نيران الرصاص وقذائف الدبابات وقصف الطائرات؟ هل تفكرت كيف يصوم إخوانكم في العراق، حيث المآسي والجراحات؟ ينبغي أن يحدث رمضان تغييرًا. أتخيل رمضان مدرسة، يقف الناس صفوفًا طويلة في كل عام للتسجيل وللانتظام في سلك المدرسة، ولكن بعدها بعض التلاميذ يبرزون، وبعض التلاميذ يماطلون، وبعض التلاميذ يتأخرون، وبعض التلاميذ في الامتحان يرسبون، وهذا ما يحصل في رمضان تمامًا. ما كل من صام صامه، وما كل من قامه قامه، الناس على حسب هممهم وعزائمهم ومطلوباتهم وإراداتهم وأعمالهم وبرهم وإحسانهم.

ولذلك من أخطاء الصائمين السهر وتضييع الأوقات فيما لا ينفع، ومن أخطاء الصائمين تضييع الصلوات التي هي أجلّ من رمضان ومن الصوم، والتلاعب بها وعدم أدائها في وقتها، بل منهم من تجده صائمًا وليس مصليًا، ما يصلي، تلقاه صايم بس. أنا لا أتصوره، أي كيف يكون صائمًا؟ وأتخيله كافرًا يريد أن يصوم: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، من تركها فقد كفر». بعتبره، دول صعيب، كافر، قادر يصوم معانا، بس يصوم يتعب رقبته، لكن حسنة واحدة ما عنده لأنه كافر. إذًا هذه وقفة كلية مع أخطاء الصائمين.

الوقفة الرابعة: رمضان بهجة المتقين، وفرحة المؤمنين، وفرصة المتنافسين، تفعل فيه أعمال بر، ويؤتى فيه من الخير والعمل الصالح الذي يتضاعف. «عمرة في رمضان كحجة معي»، كما في الصحيحين، قال عليه الصلاة والسلام: «عمرة في رمضان كحجة مع النبي عليه الصلاة والسلام». والله دي حجة مع الرسول عليه الصلاة والسلام، يكتب لك أجر صحابي، حجة مع رسول الله، حجة الوداع. دي حجة مع المصطفى عليه الصلاة والسلام، عمرة في رمضان. في ناس عندهم قروش كثيرة. يا أخي أنت لاقي عمرة مع رسول الله، حجة مع الرسول؟ دي والله بالمليارات، خلي كلها كم مليون، بتوديك تمشي تعتمر في رمضان وتراجع. العمرة ساعتين، امشي اعمل عمرة ساعتين، تبقى زي حجيت مع الرسول، في رمضان، وتعال راجع، ما في شيء يحول بينك وبين ذلك.

ومن أعمال الخير والبر: إفطار الصائم، والحديث في صحيح الجامع الصغير، قال عليه الصلاة والسلام: «من أفطر صائمًا كان له مثل أجره، لا ينقص من أجر الصائم شيئًا». تفطر زول بهذه النية. وإن من أجلّ أعمال البر، والفرصة التي ينتظرها المؤمنون بفارغ الصبر في رمضان: إنفاق الأموال في سبيل الله، وفي أبواب الخير وفي أبواب البر والإحسان. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جوادًا، كان أصلًا بطبيعته جوادًا، لكنه كان في رمضان كالريح المرسلة بالخير، يقول لك: كان أجود ما يكون في رمضان. أصلًا هو من صفته أنه كريم جواد عليه الصلاة والسلام، ينفق أمواله، إن محمدًا ينفق إنفاق من لا يخشى الفقر، كما قال عنه من عاصره وشاهده وحضره من أعدائه.

قال الإمام الشافعي: ويستحب الإنفاق في رمضان لمعاونة الفقراء من المسلمين على الصيام، حتى لا ينشغلوا بمكاسبهم ومعايشهم. أنت كان جبت له حق رمضان، بيكون باله رايق، أنت بتكون ساعدته في أنه يصوم صومًا صحيحًا. ولذلك رمضان شهر مواساة المسلمين وموالاة المؤمنين، هذا الشهر الذي تحصل فيه المواساة. وعندنا أبواب خير كثيرة.

يا أخي والله العظيم، الصدقة دي الناس بيعرفوا قيمتها. بعدين سبحان الله، نحن نعامل ربًّا: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾، «اتقوا النار ولو بشق تمرة». نعامل ربًّا يقبل شق التمرة، سبحانك ربي، سبحانك ربي.

أورد السمرقندي رحمه الله تعالى في كتابه «تنبيه الغافلين» أن امرأة كانت تحمل طفلها الرضيع وليس لها إلا رغيفة، تأكل في رغيفتها، وقبل أن تقضم قضمة جاءها مسكين فسألها، فأعطته الرغيفة. وبعد قليل جاء ذئب فأخذ طفلها وجرى، فجرت خلف الذئب تبحث عن طفلها، فإذا بالذئب يضع الطفل ويمضي. فسمعت هاتفًا يقول لها: لقمة بلقمة، لقمة بلقمة. صنائع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والهلكات، كما قال عليه الصلاة والسلام. يعني إن عملت الخير عملته في ناس، ربنا يدفع به شرًّا كان قادمًا عليك. ألم يقل: «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»؟ لقمة بلقمة، تعمل خير في مساكين المسلمين، ربنا يعمل خير في أولادك.

أبواب الخير كثيرة وأبواب البر كثيرة. كان الإمام أحمد صائمًا وعنده رغيفة واحدة، فجاءه سائل فأعطاه الرغيفة وأفطر على ماء. وعائشة رضي الله عنها هكذا تفعل. أبواب الخير والبر موجودة.

معنا منظمة تسمى منظمة الأوقاف الخيرية، هذه المنظمة نشأت وترعرعت تحت عيوننا، وقمنا عليها ونعرف من قام عليها. هذه المنظمة منظمة مباركة، تريد أن تعمل للناس أوقافًا، وفائدة الوقف أنه يمتد بعد الحياة، فيصير صدقة جارية إلى ما بعد الممات، وما يخرج من الأوقاف الثابتة ينفق على برامج محددة، أجلّها أنهم يقولون: نريد وقفًا ننفق به على العلماء من أجل أن تستقر أوضاعهم فيعلّم الناس علمًا صحيحًا. يعملوا عمارة كاملة، يأجروا العمارة دي، وقروش العمارة دي ينفقوها على الدعوة والدعاة، محاضرات وبرامج وإعلانات ودعاة وترحيل، بس يعلموا الناس العلم. وأوقاف للأيتام، وأوقاف لطباعة الكتب موجودة. هذه المنظمة هم الآن يصلون معنا في المسجد، نوصي بدعمهم.

عندكم مدارس الحسن لتحفيظ القرآن، ما شاء الله، وامتحانات، وعندهم كتب يوزعوها وامتحانات مكتوبة. النسوان تلقاها والله قاعدات في الشارع، في المصطبة، داخلات الامتحان، ماسكات المصحف، تحفظ، تعبانات عشان يحفظن، تقرأ وتقفل المصحف وتراجع، وتاني تعمل كده. المنظر ده سرني وأعجبني جدًّا، أحسن من ناس صباح الخير وصباح النور والكواكب ولا شنو ما عارف. بركة بركة بركة إن نسواننا ماسكين المصحف. الحمد لله رب العالمين. بعد ده الإنسان بيطمئن على الأجيال وعلى الشباب. المرأة بتمسك القرآن يا دوب، حتجي الأجيال اللي حتهزم أمريكا واللي حتفتح بيت المقدس.

عندنا مشروع توسعة المسجد، المسجد اللي بيصلوا فيه ده دايرين نوسعه، والله تكلفة التوسعة تحير الزول، لكن ما ترددنا ولا جاني شك ولو للحظة أن المشروع ده ما حيتم، لأنه إذا كنا صادقين والعمل لله، الله براه بتمه. البشر كان أبوا الله بتمه، بيجيب ناس يتموه: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾. هذه فرص، ولعل الصدقات تتضاعف في رمضان، نريد من الناس أن يتصدقوا في هذه المشاريع، هذه المشاريع التي أعرفها وأعلمها وواقف عليها وأطمئن إليها، لأن الصدقة في هذا العصر، أنت قد تريد أن تتصدق، ولكن لا تجد الجهة التي تطمئن إليها لتضع فيها مالك ليكون لك ذخرًا يوم القيامة وحسنات.

أسأل الله أن يوفقنا وأن يعيننا وأن يغفر لنا وأن يتقبل منا. اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان، وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. النقطة الخامسة والأخيرة: كما أن رمضان روضة المتقين وبهجة المؤمنين، فإنه فرصة للمذنبين وباب للتائبين، يبدأون فيه حياة جادة، يصلحون فيه المسيرة ويغيرون مجرى حياتهم بالتي هي أفضل، فلعلهم في رمضان يستقيمون فتتماسك نفوسهم وتشرق بالإيمان أرواحهم، وبعدها يعيشون حياة ملؤها الطاعة، ملؤها الأنفاس العطرة، ملؤها القرآن والذكر، ملؤها التلاوة، ملؤها التراويح، ملؤها قيام الليل، ملؤها التهجد. وبذلك تأتيهم هذه الفرصة، فعليهم ألا يضيعوها.

ورد في صحيح الجامع الصغير قول النبي صلى الله عليه وسلم، مبشرًا الناس: «إن صاحب الشمال ليرفع القلم بعد السيئة ست ساعات؛ إن استغفر لم تكتب». قال لك: أنت كان عملت أي معصية، ما بيكتبوا لك طوالي، ست ساعات بينتظروك عشان ترجع وتقول: استغفر الله. من تقول: استغفر الله، بيغفر لك طوالي: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾، ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾، ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾. يغفر الله لعباده الذنوب.

جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، قال: يا رسول الله، أرأيت رجلًا عمل السيئات فما ترك حاجة ولا داجة إلا عملها، لخبط لخبطة شديدة، هل ترى له من توبة؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يترك السيئات». توبة إيجابية، ما تكون قاعد في محل واحد وتقول: أنا تبت، اتحرك، امشي. تكون واقف في محلك

وتقول: أنا تبت كده؟ دي ما توبة. التوبة أن تتحرك نحو الطاعة: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾. ولذلك قال له: «تترك السيئات، وتعمل الخيرات، يجعلهن الله كلهن حسنات». الراجل عنده حاجات تانية كمان، ما قال حاجة ولا داجة، يعني أي حاجة، قال: وغدراتي وفجراتي؟ في حاجات تانية غيري أكبر منها. قال: «وغدراتك وفجراتك». قال عمر بن الخطاب: فكبّر الرجل وخرج وهو يكبّر حتى توارى. الله أكبر الله أكبر لحد ما صوته راح من الناس.

هي فرصة للتوبة، فرصة لإحداث تغيير في الحياة، فرصة لكسر الروتين والجمود في الحياة، فرصة لتصحيح المسيرة، فرصة للسمو، فرصة لعدم الرجوع إلى الوراء، فرصة للتقدم دومًا. ولذلك حق أن يكون من الخاسرين، رغم أنفه، من أدرك رمضان ولم يغفر له. أي زول يدخل على رمضان وما تغفر له ذنوبه، وما تصحح مسيرته، ولا تاب ولا جدّ. ولتكن التوبة توبة صادقة، تغير فيها مجرى حياتك ومسيرتك كاملة.

أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وبصفاته العلى أن يعيد علينا رمضان أزمنة عديدة، وآجالنا آجالًا مديدة، وأسأله تعالى أن يبلغنا رمضان وأن يتقبله منا، وأن يحسن صومنا فيه، وأن يجعله لوجهه الكريم إيمانًا واحتسابًا. اللهم تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا يا مولانا إنك أنت التواب الرحيم، وتقبل منا واغفر لنا واعتقنا من النار يا رب العالمين. اللهم اعتق رقابنا من النار، ورقاب آبائنا وأمهاتنا وإخواننا وعلمائنا ومشايخنا وأساتذتنا وكل من له حق علينا من أرحامنا وسائر المسلمين. اللهم اعتقنا من النار، اللهم اعتقنا من النار، اللهم انظر إلينا من عليائك نظرة لا تسخط علينا بعدها أبدًا يا رب العالمين، واجعلنا من المعتوقين المرحومين يا رب العالمين. وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/sounds/رمضان-والتغيير/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com